العلاقات الأفغانية – السوفيتية (١٩٧٣ـ١٩٧٨)

الباحثة :أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني
أ.د. صادق حسن السوداني

جامعة بغداد – كلية الآداب

العلاقات الأفغانية – السوفيتية (١٩٧٣-١٩٧٨)

الباحثة : أوفيك عبد المهدي عبد الجليل الحصيني

أ.د. صادق حسن السوداني

Abstract

The study shows that the major shift in Afghan-Soviet relations occurred after the coup led by General Dawood Khan on July 17 1973, which led to the abolition of monarchy and declaration of the Republic in accordance with the Soviet method of administration, Dawood Khan could not overthrow the Monarchy without the help of members of PDPA party and Soviet intelligence. Moreover , the leftists and the Soviets needed a man to lead the transition period from Monarchy to Socialism, it seems that Dawood Khan after taking over the government , failed to implement the socialist system, given that the conditions were inappropriate, because of the Islamic opposition, backward and sectarian tribal nature of Afghan society and the international pressures, as a result retreated from the agreement with the leftists, so the relation of Soviet Union with the regime of Dawood Khan worsened, due to that, the leftists with a Soviet support carry out another military coup on April 27 1978, in which Dawood Khan and his family were killed.

المقدمـــة :

تعد أفغانستان واحدة من المناطق المهمة للاتحاد السوفيتي، واهميتها ترجع ، بحكم القرب الجغرافي والتوجه التاريخي لروسيا صوبها وما يحيطها ، كونها تمثل عامل استقرار لأمنها القومي ، لأنها ترتبط بحدود طويلة مع جمهوريات الاتحاد السوفيتي الجنوبية ونقطة هدف في سياستها الستراتيجية للوصول للمناطق والمياه الدافئة .

بدأت العلاقات الأفغانية – السوفيتية منذ عشرينيات القرن المنصرم ، وتوثقت بعد الحرب العالمية الثانية بالعهد الملكي وتحديداً في مرحلة حكم رئيس الوزراء محمد داود خان (١٩٥٣- ١٩٦٣) حيث عمل داود خان على التقارب مع الاتحاد السوفيتي والذي مده

بالمساعدات ، وعقدت عدة معاهدات تجارية واقتصادية وثقافية وعسكرية ، وهو ما وثق العلاقات بين البلدين وساعد على زيادة النفوذ السوفيتي في أفغانستان ، وترتب على ذلك تغلغل الأفكار الماركسية في الأوساط المثقفة الأفغانية ، وظهور الأحزاب اليسارية التي خلقت الأرضية المناسبة لقيام اليساريين بالتعاون مع محمد داود خان بالانقلاب على النظام الملكي عام ١٩٧٣.

تطورت العلاقات الأفغانية – السوفيتية بعد الانقلاب الذي قاده محمد دواد خان واليساريين على النظام الملكي في صبيحة ١٧ تموز ١٩٧٣وقيام الجمهورية الأفغانية الأولى بزعامة محمد داود خان ، ويعد هذا الانقلاب انتصاراً للاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الأمريكية اثناء الحرب الباردة . فحكومة موسكو هي التي دعمت هذا الانقلاب عن طريق عناصر(بارشام) و(خلق) الموالية للاتحاد السوفيتي ، بمشاركة الضباط الأفغان المنتمين لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بقيادة محمد داود خان . وعلى هذا الأساس كان لليسار الحصة الأكبر في المناصب العليا بالدولة ، مما اثار حفيظة ما سمي بـ " المعارضة الاسلامية " ، وادى إلى حصول مصادمات بين الطرفين ، مما اخل بالوضع في البلاد .

وقد اثر عدم الاستقرار في البلاد على العلاقة بين الدولتين ، فتراجعت العلاقات نتيجة التدخلات والضغوط الخارجية على حكومة داود خان ، الذي بدوره اراد التخفيف من الاعتماد على الاتحاد السوفيتي فمال إلى الدول الاسلامية والعربية الحليفة للمعسكر الغربي ، فتخوف الكرملين من سياسة داود خان ، فدعم السوفيت الانقلاب الثاني الذي قام به قادة حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني في ٢٧نيسان ١٩٧٨على نظام داود خان الذي لقي حتفه به هو واسرته.

طبقاً لما تم تقديمه ارتأينا تقسيم هذه الدارسة إلى محورين ، تضمن المحور الأول : مدخلاً لطبيعة العلاقات الأفغانية – السوفيتية ودور الحركة اليسارية في انقلاب تموز ١٩٧٣.في حين استعرض المحور الثاني : العلاقات الأفغانية –السوفيتية في عهد محمد دواد خان الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٨) وهي على النحو الاتي :

اولاً – مدخل لطبيعة العلاقات الأفغانية – السوفيتية ودور الحركة اليسارية في انقلاب تموز ١٩٧٣.

بذرت العقيدة الشيوعية بذورها في أفغانستان منذ عشرينيات القرن المنصرم في عهد الأمير الأفغاني أمان الله خان (١٩١٩ -١٩٢٩)[١] الذي وطد علاقته بالاتحاد السوفيتي، وكان هدف السوفيت منذ قيام الثورة البلشفية أن تمتد حدودهم إلى ابعد من حدود جمهوريات آسيا الوسطى .وبدأ السوفيت في نشر العقيدة الشيوعية بين الشباب الثوري في أفغانستان في خمسينيات القرن المنصرم عندما تولى الجنرال محمد داود خان رئاسة الوزراء (١٩٥٣-١٩٦٣)[٢] وهو ابن عم الملك محمد ظاهر شاه (١٩٣٣-١٩٧٣)[٣] وفي رئاسته للوزارة تطورت العلاقات الثنائية بين أفغانستان والاتحاد السوفيتي، وكان من احد اسباب تطور العلاقة بين البلدين تأييد الاتحاد السوفيتي لمطالب أفغانستان في ضم إقليم بشتونستان – المتنازع عليها مع باكستان – والذي اصبح فيما بعد نقطة رئيسة للتغلغل السوفيتي وازدياده نفوذه في أفغانستان [٤] .

فبادر السوفيت بعقد عدة معاهدات عسكرية وتجارية مع الحكومة الأفغانية لتقويتها وعدم انجرارها الى الاحلاف الغربية ، وتم تجهيز الجيش الأفغاني بالأسلحة والمعدات السوفيتية كما ارسلت وفود من الضباط والطلبة لتدريبهم بوساطة الخبراء السوفيت ، وقد تأثر هؤلاء بالعقيدة الماركسية ، وبرزت في المجتمع الأفغاني طبقة مثقفة لها نشاطات فكرية وسياسية تنادي بمفاهيم العدالة والاشتراكية ، لكن الظروف الاجتماعية والفكرية في أفغانستان كانت مختلفة [٥].

سقطت حكومة محمد داود في ٩ اذار١٩٦٣م تحت ضغط تردي الأحوال الاقتصادية في البلاد بسبب ميله لليسار وتحمسه لقضية بشتونستان ، والتي أدت إلى تأزم العلاقات بين باكستان وأفغانستان ، وأغلاقها للمعبر الحدودي للمدة (١٩٦١-١٩٦٢) مما أثر سلباً على اقتصاد البلاد ، ثم صمم الزعماء السوفيت على تنفيذ مخططاتهم بدعم النشاطات الشيوعية بالتدريج وفي أطول مدة ممكنة ، وكان يساعدهم في ذلك الظروف المحيطة والأحوال السياسية المضطربة ، وقد خرجت الحركة اليسارية للعلن منذ عام ١٩٦٥[٦] بتأسيس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني People's Democratic Party of (PDPA)

Afghanistan في الأول من كانون الأول١٩٦٥ الموالي للاتحاد السوفيتي ويعد نور محمد طراقي [٧] مؤسس هذا الحزب ، الذي عقد المؤتمر التأسيس الأول للحزب في منزله في العاصمة كابول ، ويتبنى الحزب الايديولوجية الماركسية اللينية ، وتمكن الحزب في عام ١٩٦٦ من اصدار صحيفة علنية نصف اسبوعية باسم (خلق – الشعب) بتوجيه من الكرملين، وقد ضم الحزب بين صفوفه فئات اجتماعية متعددة (ضباط – تجار – موظفين) اغلبهم من المثقفين ، وفي عام ١٩٦٧انقسم الحزب إلى جناحين (خلق – الشعب) بزعامة نور محمد طراقي و(بارشام – الراية) بزعامة بابراك كارمال[٨] ، ويعزى الانقسام داخل الحزب لأسباب عرقية وسياسية ، واستمر الانقسام حتى أواخر حكم الملك ظاهر شاه [٩]، اذ عاد الحزبان للاتحاد والتحالف مع الجنرال داود خان وبدعم ومباركة من الاتحاد السوفيتي للإطاحة بالنظام الملكي ، حيث قاد الجنرال محمد داود خان وبمساندة مجموعة من الضباط العسكريين اليساريين من حزب الشعب الديمقراطي الأفغانيPDPA انقلاباً ابيضاً في صبيحة يوم ١٧تموز١٩٧٣مستغلاً عدم وجود الملك محمد ظاهر شاه في البلد وسفره إلى ايطاليا للعلاج [١٠]

ومن الجدير بالذكر بأن عناصر جناح بارشام التابع لبابراك كارمال من حزب الشعب الديمقراطي ساندوا الجنرال داود خان في التخطيط والتنفيذ لعملية تغيير السلطة من الملكية الاقطاعية إلى الجمهورية ، لأن داود خان يحظى بالقبول الشعبي ويتمتع بعلاقات جيدة مع اغلب أطياف الشعب الأفغاني ، فضلاً عن امكانية اخضاع برنامجهم السياسي إلى واقع التطبيق [١١].

جاء انقلاب داود خان عام ١٩٧٣ نتيجة للتحولات الخارجية في المنطقة والمشاكل الداخلية العميقة في المجتمع الأفغاني ، الذي كان يصارع التدخلات الغربية والتخلف والتمييز القومي والطبقي الشديد في المجتمع ، لينهي أعواماً عديدة من الحكم الملكي والنظام القبلي الإقطاعي . ويعد هذا الانقلاب انتصاراً للاتحاد السوفيتي على الولايات المتحدة الأمريكية اثناء الحرب الباردة [١٢] . فالاتحاد السوفيتي يعمل منذ سنوات للتوسع باتجاه المحيط الهندي لإيجاد منفذ بحري له ومد نفوذه نحو الخليج ، وكانت باكستان تقف عائق في طريقه ، ولهذا يعد انقلاب ١٩٧٣ خطة سياسية في جنوب آسيا ، لأنه يساعد كل من

أفغانستان التي ترتبط بعلاقات قوية بالاتحاد السوفيتي والهند على التضييق على دولة باكستان ووضعها بين فكي كماشِة [١٣]

وكانت حكومة الاتحاد السوفيتي أول من اعترفت بنظام داود خان الجديد ، وهي التي دعمت عناصر(البارشام) الموالية للاتحاد السوفيتي بمشاركة الضباط الأفغان المنتمين لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني جناح (بارشام) ، وقد يوحي هذا بأن الاتحاد السوفيتي كان على علم مسبق بالانقلاب وأن الكرملين قد أعطى الضوء الأخضر لضباط هذا الجناح للقيام بالانقلاب والإطاحة بالنظام الملكي[١٤]. وتلتها الهند بالاعتراف بالنظام الأفغاني الجديد لأنها تتأثر بسياسة الدولة الصديقة الاتحاد السوفيتي ، فضلاً عن أنها تسعى لتفتيت وحدة باكستان عن طريق أفغانستان [١٥].

وقد تعهد الاتحاد السوفيتي بعد اعلانه الاعتراف بالنظام الجديد في أفغانستان بتقديم الدعم المادي لتحديث البلاد وتطويرها اقتصاديا [١٦]. في حين شكل هذا الانقلاب مفاجأة للعديد من القوى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية والصين وايران وباكستان فأعربت تلك الدول عن مخاوفها من ذلك التغيير السياسي ، الذي اعتبرته تهديداً لمصالحها، وذلك بسبب علاقة زعيم الانقلاب محمد داود خان بالاتحاد السوفيتي من ناحية ، ولمساهمة بعض كبار الضباط الشيوعيين في تنفيذه من ناحية أخرى [١٧] .

وأخذت الولايات المتحدة الأمريكية دور المراقب للتغيرات الجديدة في أفغانستان ، حيث اشارت التقارير الواردة إلى البيت الأبيض ، أن النظام الجديد في أفغانستان لا يشكل أي خطر على المصالح الأمريكية ، لأن محمد داود خان اشار في بيانه الأول في صباح ١٧ تموز ١٩٧٣م أن سياسته الخارجية تقوم على عدم الانحياز وعدم الدخول في تحالفات وتكتلات عسكرية ، وأكد على علاقات الصداقة والتعاون مع كافة دول العالم ، واحترام ميثاق الأمم المتحدة ، لذلك اكتفت الولايات المتحدة الأمريكية بالإعلان عن عزمها على استمرار العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، ولم تصرح بالاعتراف بالحكومة الجديدة [١٨] . وتخوفت الجارة ايران من تلك التغيرات ، اذ وجدت في الانقلاب الأفغاني محاولة سوفيتية جديدة لتطويقها ، ولاسيما بعد الانسحاب البريطاني من الخليج العربي[١٩] ، فوثقت علاقتها بالمعسكر الغربي تحسباً لأي عمل عدائي من قبل الاتحاد السوفيتي ،

فهيأت لها الولايات المتحدة الدعم العسكري ، لتأخذ ايران مكانة بريطانيا في المنطقة ، الأمر الذي جعل الشاه محمد رضا بهلوي يعيد النظر في النظام الإقليمي ، ويركز على أمن ايران ومصالحها الإقليمية ، لكن حكومة ايران اعترفت بالنظام الجمهوري الجديد مرغمة خوفا على مصالحها في نهر هلمند [٢٠] .

وخشيت باكستان من النظام الأفغاني الجديد ، لأن ميول الزعيم محمد داود خان تؤيد حركة الانفصاليين البشتون والبلوش ، الذين يقيمون على طول الحدود الفاصلة بين ايران وباكستان والذين لايزالون يطالبون بالانفصال عن هاتين الدولتين ، وإقامة دولة لهم تمتد من الحدود السوفيتية – الأفغانية في الشمال إلى البحر العربي في الجنوب ، فيؤدي ذلك إلى اقتطاع أقاليم أخرى من باكستان في الشمال الغربي [٢١] ، وهي التي فقدت اقليمها الشرقي في الحرب الهندية – الباكستانية مؤخراً، ولكنها اعترفت بالنظام الجديد في أفغانستان ، بسبب تخلي الولايات المتحدة عنها في حربها الأخيرة ، على الرغم من أنها عضو في حلف جنوب شرق آسيا South East Asia Treaty Organization (SEATO) [٢٢] ، وقد فسرته باكستان على أنه حلف موجه ضد النفوذ الشيوعي وخطر الاتحاد السوفيتي ، ولذلك عدته مناقضاً للهدف الأساس من انتمائها للحلف [٢٣] . أما جمهورية الصين الشعبية فقد عدت هذا الانقلاب انتصاراً سوفيتياً عليها ، الغاية منه تطويقها هي و((حليفتها)) باكستان بحزام سوفيتي ، ورغم ذلك اعترفت بالنظام الجديد [٢٤] .

وفي اليوم التالي للانقلاب أعلن محمد داود خان قيام النظام الجمهوري ، وتبني سياسة داخلية تستند إلى تعاليم الدين الاسلامي معلناً نفسه رئيساً للجمهورية الأفغانية [٢٥] . وبعد سبعة أيام من الانقلاب تم تشكيل مجلس قيادة الثورة الذي ضم (٣٥) عضواً من الموالين للرئيس محمد داود خان ، وأعضاء من جماعة (بارشام) . وفي الجلسة الأولى لمجلس الثورة ، التي عقدت بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٧٣م تم اعادة تعيين محمد داود خان رئيساً للجمهورية ورئيساً لمجلس الوزراء [٢٦] . وكان للشيوعيين من كتلة (بارشام) خمسة حقائب وزارية ، في الحكومة الجديدة وكان بعضهم من الضباط الذين قادوا الانقلاب [٢٧] ، توزعت على حسن شرق نائباً لرئيس الوزراء ونعمت بزواك وزيراً للمعارف ، وفيض محمد وزيراً للداخلية ، وبادشاه كل وفادار وزيراً لشؤون الحدود والقبائل ، والدكتور غلام جيلاني

باخترى وزيراً للزراعة . أما نصيب جناح (خلق) فقد كانت وزارة واحده هي وزارة المواصلات شغلها عبد المجيد محتاط . كما تسلم الضباط المقربون من جناح (بارشام) مواقع أساسية في القوات المسلحة ، ومن بينهم الرائد عبد القادر داجروال وهو ضابط طاجيكي طيار لعب دوراً رئيساً في انقلاب عام ١٩٧٣م وعين نائباً لقائد القوة الجوية ، أما الرائد ضيا محمد ضاي وهو نصير لحزب بارشام ومن السلالة الملكية فقد عين قائداً للحرس الجمهوري . كما تم تعيين(١٦٠) عنصر من عناصر كتلة بارشام في المؤسسات الحكومية والمناصب المهمة بالدولة [٢٨].

وفي الأول من آب ١٩٧٣وبمناسبة العام الرابع والخمسين لاستقلال أفغانستان أذيع على الناس بيان طويل من الرئيس داود خان تحت عنوان " خطاب للشعب" ، أوضح فيه الأسباب والدوافع التي ادت إلى قيام الانقلاب منها "**أن الحكومات السابقة انتهكت الديمقراطية ، وكانت تقود البلاد نحو الهاوية**" وقال " **أنه قدم عدة اقتراحات لتحسين أوضاع البلاد ولكن الملك تجاهلها** " . واضاف في بيانه "**الا أن الدعايات المضللة طوال السنوات الماضية فشلت في اخفاء الحقائق عن الشعب الأفغاني التي تؤكد أن أفغانستان في طريقها إلى الإفلاس التام سياسياً واقتصاديا** "[٢٩].واستطرد البيان بأن حكومة الثورة سوف تعتمد على سياسة داخلية تستند إلى الدين الاسلامي الحنيف ، وإلى تبني نظام ديمقراطي حديث ، يسعى لتنفيذ برنامج الاصلاح الزراعي ، وتشكيل جمعيات تعاونية زراعية واستهلاكية في جميع انحاء البلاد وتطوير التعليم ومناهجه ضمن خطة توضع للتنمية ، على أن ترتبط بحملة واسعة ضد الأمية والتخلف وتحقيق العدالة الاجتماعية بالمساواة بين الرجل والمرأة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ، وتشريع قوانين للعمال لضمان حقوقهم في الأجر المناسب والراتب التقاعدي والعناية الطبية [٣٠].

وأعلن عن سياسته الخارجية القائمة على الحياد وعدم الانحياز أو الارتباط بأية أحلاف وتكتلات عسكرية ، ومواصلة الدعم لحركات التحرر الوطني في العالم ، فضلاً عن التأكيد على إقامة علاقات صداقة وتعاون مع الجار الشمالي الاتحاد السوفيتي ، والبلدان النامية غير المنحازة في آسيا وأفريقيا [٣١] كما أكد عزمه على المطالبة بإقليم بشتونستان الخاضع لباكستان [٣٢] ، والغى داود خان دستور عام ١٩٦٤ وفوض لجنة بصياغة دستور

للنظام الجمهوري الجديد يتم دراسته ثم يعرض على مجلس الشعب الأعلى [٣٣]، للمصادقة عليه بشكل نهائي [٣٤].

ثانياً – العلاقات الأفغانية –السوفيتية في عهد محمد دواد خان الجمهوري (١٩٧٣-١٩٧٨):

توطدت العلاقات الأفغانية – السوفيتية في هذه المرحلة ، وحدث تقارب قوي بين الدولتين نظراً لحاجة داود خان للسوفيت في تنمية بلاده [٣٥]. فسافر وزير الخارجية محمد نعيم مبعوثاً من أخيه محمد داود خان إلى موسكو في ١٩ آب ١٩٧٣م ، ليؤكد استمرار سياسة الصداقة والتعاون المشترك بين البلدين وإمكانية تقديم المساعدات المالية ، وأبدى الجانب السوفيتي استعداده لتقديم المساعدات للنهوض باقتصاديات أفغانستان كما أيد مطالب الحكومة الأفغانية بإقليم بشتونستان [٣٦]. وعلى ضوء تلك المحادثات منح الاتحاد السوفيتي أفغانستان في شهر ايلول ١٩٧٣قرضاً بمقدار ٢٠٠مليون دولار لاستثمار النفط والمعادن الأخرى وتطوير المواصلات ، وفي أواخر تشرين الثاني ١٩٧٣م اكتشف الخبراء السوفيت ألف وأربعمائة مكمناً وموقعاً معدنياً . مما ترتب عليه زيادة اهتمام الاتحاد السوفيتي بأفغانستان بشكل يتطابق مع سياسته الاقتصادية وسوقه الموجه للدول المحيطة به [٣٧] .

وتراجعت العلاقات الباكستانية – الأفغانية في هذه الفترة ، وانعكس هذا التراجع على الحكومة الإيرانية ، اذ اتهم الشاه الاتحاد السوفيتي بأنه يحرض على اثارة الفتنة بين أفغانستان وباكستان من جديد وصرح بأنه سوف يقف إلى جانب باكستان في حال حدوث نزاع أخر . وقد ثمن وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجرHenry Kissinger[٣٨] موقف شاه ايران الداعم للحكومة الباكستانية ضد التهديدات الأفغانية وشدد على أن الادارة الأمريكية ستقدم الدعم لباكستان في حال تعرضها لأي عدوان أفغاني[٣٩] ، لكن الرئيس الباكستاني ذو الفقار علي بوتو[٤٠]، اتبع سياسة التهدئة للحد من التوترات بين بلاده وأفغانستان ، لأنه يدرك أن عدم الاستقرار في المنطقة سيؤدي إلى زيادة التدخل من الهند والاتحاد السوفيتي في شؤون بلاده[٤١].

وقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر عام ١٩٧٣ مساعدات عسكرية لباكستان من ذخيرة وقطع غيار وأسلحة دفاعية ، لتقويتها ضد ما وصف بالتهديدات السوفيتية ، وكان داود خان يدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تمد له يد المساعدة ، حتى وأن طلبت الحكومة الأفغانية ذلك ، لأنها حليفة ايران وباكستان في المنطقة ، فوطدت حكومة داود خان علاقتها مع الاتحاد السوفيتي لكي تثير حنق الولايات المتحدة الأمريكية وتوافق على اعطائها المساعدات ، عند ذلك تعود السياسة الأفغانية إلى الحياد ، وبهذا الفعل سوف تحصل على المساعدات من كلا الطرفين ، فازدادا التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان في هذه المرحلة وتوطد التعاون ، مما ادى إلى تصاعد حدة المعارضة الاسلامية ضد نظام داود خان [٤٢].

ولكي يخفف من تزايد ضغوط المعارضة عمدت حكومة داود خان إلى تخفيف الاعتماد على الاتحاد السوفيتي ، وتنويع مصادر المساعدات بعدما عزفت الولايات المتحدة عن تقديم الدعم له ، وبما أن أفغانستان دولة مسلمة حرصت على توثيق أواصر العلاقات بالدول الاسلامية ، حيث قام وزير الخارجية محمد نعيم بجولة إلى بعض الدول العربية والاسلامية (مصر وليبيا والعراق والسعودية وايران وتركيا) في ٣ اذار ١٩٧٤م ، وكان الهدف من الزيارة تقوية العلاقات بالعالم الاسلامي وطلب المساعدات المالية [٤٣]. وكانت موسكو تراقب تحركات حكومة داود خان وتخشى من زيارات نعيم خان إلى تلك الدول ، فقدمت حكومة الاتحاد السوفيتي في نهاية اذار١٩٧٤ مقترح مشروع للحكومة الأفغانية ،لاستثمار الحقول الغازية في شمال أفغانستان باستخراج (٣٥) مليار متر مكعب من الغاز لمدة أربعة عشر عام [٤٤].

وحتى تحافظ موسكو على الصلات مع الحكومة الأفغانية ، وجه مجلس السوفيت الأعلى دعوه إلى داود خان لزيارة موسكو في ١٤ أيار ١٩٧٤. وبناءً على تلك الدعوة سافر داود خان في ٤ حزيران ١٩٧٤ إلى موسكو برفقة وزير التجارة محمد خان جلال ووزير التخطيط علي احمد كورام وممثل وزير الخارجية للشؤون السياسية وحيد عبدالله يرافقه وفد رفيع المستوى [٤٥] . وعند وصوله تم الترحيب به بحفاوة من قبل رئيس مجلس السوفيت الأعلى نيكولاي بودغورني Nikolai Podgorny [٤٦] ورئيس الوزراء الكسي

كوسجين Alexis Kosygin [٤٧] ووزير الخارجية اندرية غروميكو Andrei Gromyko[٤٨] وشخصيات بارزة أخرى وسفير جمهورية أفغانستان في موسكو نور احمد اعتمادي [٤٩] . وجرت مباحثات بين الطرفين أعرب من خلالها الجانب الأفغاني عن تقديره للقيادة والشعب السوفيتي [٥٠] وفي نهاية اللقاء تم توقيع اتفاقية لتصدير مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي ، مع تنفيذ [٥١] مشروعاً بأفغانستان في مجالات الزراعة والصناعة والطرق ومحطات توليد الطاقة ، وقعها عن دولة أفغانستان الرئيس داود خان وعن الاتحاد السوفيتي رئيس الوزراء كوسجين [٥٢] .

تزايد النشاط السوفيتي في أفغانستان في هذه الفترة ، وأخذ يضغط على الحكومة الأفغانية لمنح الاتحاد السوفيتي حقوقاً كاملة لتطوير الموارد المعدنية و ((الهيدروكروبونية)) رغم أن دول أخرى قدمت عطاءات أفضل ، وازدادت المعارضة في الداخل من قبل المحافظين والاسلاميين متهمة نظام داود بأنه تابع ومؤيد للسياسة السوفيتية في البلاد وهو أمر يتنافى مع تقاليدهم [٥٣] . لكن التعاون استمر بين البلدين ، حيث اقدمت الحكومة السوفيتية في ايلول١٩٧٤ على توقيع اتفاقيتين مع الجانب الأفغاني ، الاتفاقية الأولى فنية لتقنية وتطوير الموارد المعدنية وتضمنت منح مساعدات اقتصادية لدراسة الإمكانيات الاقتصادية والفنية ،لاستغلال الاحتياطات المعدنية والهيدروكربونية [٥٤] ، وألف طن من الصابون من الاتحاد السوفيتي إلى أفغانستان . وفي المقابل ستقوم أفغانستان بتصدير القطن إلى الاتحاد السوفيتي مع الفواكه المجففة ، مع ارتفاع بأسعار الغاز الأفغاني المصدر إلى الاتحاد السوفيتي ابتداءً من شهر تشرين الأول ١٩٧٤م[٥٥] .

من الجدير بالذكر أن داود خان ولفترة ما بعد الانقلاب كان ينفذ سياسة موالية للسوفيت ليثبت ركائز حكمه من جهة ، ومن جهة أخرى كانت محاولة من جانبه لإرضاء ذلك الجناح من العسكريين الأفغان ، الذين عولوا على الدعم العسكري السوفيتي في صد المعارضة . وسمح داود خان لليسار الموالي لموسكو في أفغانستان بنصيب أكبر من المشاركة في الحكم ولاسيما جناح بارشام [٥٦] ، وقاموا بعمليات تطهير واسعة في مؤسسات الدولة للمخالفين لعقيدتهم وجماعة الملكيين ، كما قاموا باعتقالات واسعة لكل معارض وقد أعدم الكثير من قيادات المعارضة ومنهم شخصيات دينية [٥٧]. ادت سياسة القمع التي

مارسها الشيوعيون ضد معارضيهم وسيطرتهم على مقاليد الأمور في الدولة إلى زيادة عداء الحركات الاسلامية التي نمت بصوره أكبر . وأعلنت في أوائل عام ١٩٧٥رفضها التام لنظام داود الذي تتنافى أهدافه ، على حد زعمهم مع تعاليم الاسلام ، وقامت بتعبئة الشعب الأفغاني في جميع ارجاء البلاد لإسقاط بما يسمى بـ ((الحكومة الملحدة)) فاقدمت الحكومة الأفغانية على ضرب الحركة الاسلامية بمساعدة القوات السوفيتية بتهمة التآمر ضد النظام الجمهوري [٥٨].

وعندما فشلت الحركات الاسلامية المدعومة بالسلاح من الجهات الغربية بالإطاحة بنظام داود ، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جر أفغانستان إلى المعسكر الغربي ، بالتعاون مع ايران ومصر والسعودية ، وكانت محاولة من الغرب لاحتواء داود خان واعوانه وإبعاده عن موسكو [٥٩]. وهكذا بدأ داود خان بالتدريج يفقد تأييد عناصر اليسار الأفغاني له ، بسبب انتقاداتها الحادة والمتزايدة لمشاريعه ، وبرامجه الإصلاحية التي وصفوها بعدم الجدية . وبأنها لم تكن بمستوى ما عانته أفغانستان مسبقاً [٦٠] ، لهذا فأن التحالف بين الجنرال داود خان و حزب الشعب الديمقراطي –جناح بارشام ، لم يدم طويلاً فقد اتخذ سياسة مشددة ضد عناصره ، فقد اقدم على إبعادهم من المناصب الحكومية مقرباً اقربائه من الزعامات المدنية التي خدمت النظام الملكي السابق ، موكلاً اليهم المسؤوليات المهمة في الدولة [٦١] ، كما أعاد الضباط الملكيين المتعصبين للنظام الملكي السابق ، لتسلم المراكز الحساسة في وزارتي الداخلية والدفاع ، مبعداً قادة الانقلاب اليساريين إلى خارج البلاد ، مما ادى إلى تشجيع مجموعات من ضباط الجيش الأفغاني ، على طلب التقاعد لتشكيكه في ولائهم [٦٢] .

وتحرك داود خان بتحسين علاقات بلاده الخارجية بالدول العربية الاسلامية وخاصة السعودية ومصر والعراق ، وكانت الاستجابة ايجابية أكثر من ذي قبل لدعم مشاريعها الإنمائية ، وكذلك توطد علاقات بلاده بدول الجوار ايران وباكستان بعدما برزت ايران كقوة ثالثة في المنطقة لتلعب دوراً هاماً بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية ، لغرض احتواء نظام داود خان بقصد ابعاده عن الاتحاد السوفيتي ، وقد نجح شاه ايران محمد رضا بهلوي في احتواء داود خان ، وجذبه بعيداً عن موسكو ، بمنحه قرضاً للحكومة الأفغانية بقيمة

ملياري دولار لمشاريع الأعمار ، كما ازدادت كمية القروض الممنوحة لأفغانستان من ايران مع مرور الوقت [٦٣] .

ايضاً ساعدت ايران نظام داود خان في قمع المعارضين عن طريق ارسال عدد من الضباط في جهاز السافاك [٦٤] إلى أفغانستان ، لتدريب العناصر العسكرية الأفغانية ، فعمل ضباط السافاك في قلب القوات المسلحة الأفغانية ، لطرد ما تبقى من الضباط الموالين للسوفيت وقل عدد المستشارين السوفيت من ألف إلى مائتين عام ١٩٧٦ [٦٥]. لقد ادى هذا التوجه الجديد في السياسة الخارجية الأفغانية ، وسياسة التقارب مع الدول الاسلامية إلى تغيير مصادر الديون الخارجية لأفغانستان ، فبعد أن ظل الاتحاد السوفيتي حتى عام ١٩٧٥م يمثل المصدر الأول للديون الخارجية لأفغانستان ، تراجع عن مرتبته هذه إلى ايران عام ١٩٧٦م لتصبح الدائن الأول ، كما برزت في قائمة دائني أفغانستان دول جديدة لم تكن موجودة قبلاً كالمملكة العربية السعودية والعراق والكويت . يبدو أن سبب تقربه من الدول العربية والاسلامية هو حصوله على الدعم والمساندة السياسية والاقتصادية كبديل عن الدعم السوفيتي [٦٦].

كما توصلت أفغانستان عام ١٩٧٦ إلى تسوية مشكلتها المتعلقة مع باكستان بوساطة ايرانية وبهذا سعت الأخيرة إلى تقوية نفوذها في افغانستان وتحجيم الدور السوفيتي . كانت كل الأوضاع في أفغانستان تدفع نحو الانفجار ، والعامل المفجر الرئيسي يتجلى في سياسة داود خان الأخيرة حيال ايران وباكستان فلقد وافق داود خان على دعوة الشاه لإقامة ((السوق الآسيوية المشتركة)) وعقد في تشرين الأول ١٩٧٧صفقة منفردة مع ضياء الحق ضد اللاجئين البشتون والبلوش تقضي بإعادتهم إلى باكستان ، وكان هذا الاتفاق يهدف إلى تشتيت المعارضة بجعل قسم منهم يتبنون مواقف اقل تشدد تجاه قضيتهم ، لكن حزب PDPA عارض الاتفاق لأنه كان يدعم قضية الانفصالين البلوش والبشتون ، لهذا رفض اللاجئون طلب العودة الى باكستان [٦٧] .

غير أن جميع الاعمال التي قام بها داود خان لتقوية مركزه قد ادت إلى نتائج عكسية فقد عاد إلى اذهان الشعب الأفغاني سياسة نظام محمد ظاهر شاه السابق ، فمعارضة داود خان لأي نشاط سياسي وعدم تنفيذه للإصلاحات التي وعد بها لاضطراب حكمه وعدم

حصول اي تغييرات كبيرة تذكر ، لاسيما الأوضاع الداخلية ، فلم تتحسن أحوال الشعب اقتصادياً ، من حيث الفقر والتخلف الاقتصادي وتفشي الأمية ، فضلاً عن ازدياد وتيرة الصراعات السياسية الداخلية بين الأحزاب والحركات السياسية ، واستغلال تلك الصراعات من أطراف إقليمية ودولية لفرض ارادتها وتحويل أفغانستان إلى مركز للنفوذ وبؤرة للستراتيجيات والمصالح المتصارعة في المنطقة [٦٨] ، لذا لم يستطيع داود خان من حل المشاكل التي عانت منها أفغانستان فكثر عليه معارضيه ومناوئيه ، ولاسيما عناصر حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني PDPA الذين قاموا بتوحيد صفوفه بجناحيه (خلق) و (بارشام) وبإلحاح من الاتحاد السوفيتي للعمل ضد حكومة محمد داود خان ، وتم اسقاطها من قبل عناصر اليسار في ٢٧ نيسان ١٩٧٨[٦٩].

الخاتمـــة :

وضحت الأحداث الواردة في هذه الدراسة أن العلاقات الأفغانية – السوفيتية بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٩ تؤلف نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الدولية ، في خضم تنافس القوتين العظميين على أفغانستان لأهميتها الجغرافية والاستراتيجية وتمتعها بالثروات الطبيعية غير المستغلة بسبب عدم استقرار الأوضاع الداخلية ، فقد طمحت الدولتان إلى السيطرة على أفغانستان طوال سنوات الحرب الباردة ، لأن الولايات المتحدة الأمريكية سعت ومنذ خمسينيات القرن المنصرم إلى تنفيذ سياسة الاحتواء، وإحاطة الاتحاد السوفيتي بسلسلة من الأحلاف التي تضم الدول الصديقة للولايات المتحدة والمعادية للفكر الشيوعي . واستغل الاتحاد السوفيتي صراع أفغانستان الإقليمي مع باكستان حليفة الولايات المتحدة ، ونتج عنه توطيد العلاقات الأفغانية – السوفيتية عن طريق تقديم المساعدات الاقتصادية مع الدعم السياسي والعسكري والتثقيف الفكري لنشر العقيدة الماركسية بين الأوساط المثقفة ، وضباط الجيش الأفغان الذين تدربوا تحت اشراف الخبراء السوفيت ، مما ادى إلى ظهور فئة ماركسية الثقافة موالية للاتحاد السوفيتي ، وظهر ذلك جلياً في تأسيس حزب الشعب

الديمقراطي الأفغاني PDPAعام ١٩٦٥، الذي ضم عناصر من الضباط الأفغان ، وكان للحزب ادواراً مهمة في تطور الأحداث اللاحقة لصالح السوفيت في أفغانستان .

لكن التحول المهم والكبير في العلاقات الأفغانية – السوفيتية حصل في اعقاب الانقلاب الذي قاده الجنرال داود خان في ١٧ تموز ١٩٧٣ ، والذي ادى إلى الغاء الملكية واعلان الجمهورية . ولم يكن داود خان يستطيع إسقاط الملكية بدون مساعدة عناصر حزب PDPA والمخابرات السوفيتية . فضلاً عن ذلك كان اليساريون والسوفيت بحاجة إلى رجل يقود المرحلة الانتقالية ، من الملكية إلى الاشتراكية ، ويبدو أن داود خان بعد أن استولى على الحكم ، ماطل في تطبيق النظام الاشتراكي ، نظراً لأن الظروف كانت غير مناسبة ، بسبب المعارضة الاسلامية والطبيعة القبلية المتخلفة والمذهبية للمجتمع الأفغاني ، والضغوط الدولية ، فتراجع عن الاتفاق مع اليسار فساءت علاقة الاتحاد السوفيتي مع نظام داود خان ، مما دفع اليساريون وبدعم سوفيتي ، للقيام بانقلاب عسكري آخر والإطاحة بنظام داود خان في ٢٧ نيسان ١٩٧٨ الذي لقي حتفه فيه هو واسرته.

الهـوامش :

(١) أمان الله خان (١٨٩٢-١٩٦٠م) وهو ابن الأمير حبيب الله خان ، ولد أمان الله في ولاية باغمان بأفغانستان، اصبح اميراً لأفغانستان عام ١٩١٩ قبل أن يحولها إلى ملكية عام ١٩٢٦، قاد بلاده إلى الاستقلال التام من السيطرة البريطانية في ٨ آب ١٩١٩م ، قدم برنامج اصلاحي تقدمي وارسل العديد من الفتيات للدراسة باوربا بدون محرم كما فتح مدارس غربية ، واهتم بالجيش بتدريبه وتسليحه وفق الاساليب الحديثة ، وقام عام ١٩٢٨ برحلة إلى اوربا مصطحباً زوجته التي خلعت الحجاب هناك ، فازداد الغضب الشعبي ضد سياسته العلمانية ،وافتوا رجال الدين بتكفيره ونتيجة لثورة القبائل وبضغط بريطاني تنازل عن عرشه في ١٤ كانون الثاني ١٩٢٩، ثم غادر إلى سويسرا وعاش في منفاه حتى وفاته في ٢٥ نيسان ١٩٦٠ . انظر

Jeffrey ,Gritzner . A , Afghanistan , Series Editor: Charles F. Gritzner , U.S.A, N.D , P.40.

(٢) محمد داود خان (١٩٠٩-١٩٧٨م) عسكري ورجل دولة أفغاني ، وهو أبن عم الملك محمد ظاهر شاه وزوج شقيقته ، ولد في كابول ودرس فيها ، وأكمل دراسته العسكرية في فرنسا ، تسلم منصب وزير الحربية في حكومة عمه شاه محمود خان عام ١٩٤٦، وعهد اليه الملك محمد ظاهر شاه

لتسلم رئاسة الوزراء في ٦ ايلول١٩٥٣م ، فاحتفظ لنفسه بحقيبتي وزارتي الداخلية والدفاع اضافة إلى رئاسة الحكومة، فحكم البلاد مدة عشر سنوات (١٩٥٣-١٩٦٣م) ، وقد عرف بميوله تجاه السوفيت وأطماعه بالحكم ، قاد انقلاباً على الملكية في ١٧ تموز١٩٧٣م وأسس النظام الجمهوري ، قتل في ٢٨ نيسان ١٩٧٨م . للمزيد انظر الخوندا ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج ٢ ، دار العربية للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص٢٦٠.

(٣) محمد ظاهر شاه : ولد عام ١٩١٤ في مدينة كابول أكمل دراسته في مدرسة الحبيبة ، سافر إلى فرنسا عام ١٩٢٤م بصحبة والده محمد نادر شاه الذي عين وقتئذ سفير لأفغانستان ، وعاد إلى البلاد مع والده عام ١٩٢٩ للقضاء على الثورة المضادة ، تدرج في اثناء حكم والده بعدة مناصب بالدولة ، وتزوج من أبنة عمه الملكة حميراء ، وتولى عرش البلاد بعد مقتل والده مباشرة وهو شاب يبلغ ١٩ عاماً ، وحكم لمدة أربعين عاماً (١٩٣٣-١٩٧٣م) ، واطيح بحكمه بانقلاب عسكري عام ١٩٧٣م من قبل أبن عمه محمد داود خان . للمزيد انظر السلجوقي ، صلاح الدين ، أفغانستان ، القاهرة ، مكتب الصحافة بالسفارة الأفغانية ، ١٩٦٠ ، ص ص ٩-١٠.

(٤) الأزمة الأفغانية (تاريخياً وسياسياً وعسكرياً) ، تطور الحركة الشيوعية www ..Moqatel . com

(٥) غبار، مير غلام محمد ، أفغانستان د تاريخ په پېړ کې ، چاپکال ، ١٩٩٩م ، ص٧٩٧.

(٦) يوسف ، مجيد حميد محمد ، التطورات السياسية في أفغانستان وانعكاساتها على الأمن القومي العربي والاسلامي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥، ص٧٧.

(٧) نور محمد طراقي (١٩١٧- ١٩٧٨م) سياسي ورئيس دولة ، نشأ في وسط أسرة فقيرة في أحدى قرى غزنى من أصول بشتونية لم يكمل الابتدائية ، فاضطر إلى العمل لكي يعيش ، فعمل وهو مراهق في شركة للفواكه ، وقد ارسلته هذه الشركة إلى فرعها في بومباي عام ١٩٣٠م ، وفيها تعلم أصول الماركسية من الشيوعيين الهنود ، وفي عام ١٩٣٧م رجع إلى أفغانستان وعمل عدة أعمالاً حكومية كثيرة منها رئيس تحرير مصلحة اخبار الرسمية ، وفي عام ١٩٥٢م ارسلته الحكومة إلى واشنطن ليعمل ملحقا صحفياً في السفارة الأفغانية ، وعندما رجع إلى كابول عين مترجما في السفارة الأمريكية في كابول ، وعمل في ميدان الأدب وكتابة الشعر واستمالة الجماعات المثقفة ، وأسس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني PDPA في الأول من كانون الثاني١٩٦٥م ، شارك مع الجيش بالانقلاب الدموي على حكم محمد داود خان في ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، وعين رئيسا للدولة باعتباره سكرتيراً للحزب ، قتل في تشرين الأول ١٩٧٩م . للمزيد انظر

Newell , Richard .S . , The Struggle for Afghanistan , London , Cornell University Press ,N.D , pp. 59-63.

(٨) بابراك كارمال . ينحدر من عائلة ارستقراطية والده الجنرال محمد حسين حاكم ولاية بكتيا ، ولد عام ١٩٢٩م في كابول ، أكمل دراسته بكلية الحقوق وعين بوزارة التخطيط عام ١٩٥٦م ، أعتنق الماركسية في سن مبكرة ونشط في سبيل إقامة حكم اشتراكي في بلاده ، عام ١٩٦٥اصبح عضواً في البرلمان عن حزب (الشعب الديمقراطي الأفغاني) ، وبعد عامين انشق الحزب إلى كتلتين (خلق) بزعامة نور محمد طراقي ، و(بارشام) بزعامة بابراك كارمال ، ساهم في انقلاب ١٩٧٣ ، وبعد أن قام الرئيس محمد داود بمنع الأحزاب اندمج مع (خلق) عام ١٩٧٧م ، أصدر محمد داود أمر باعتقالهم وبعدها وقع الانقلاب الدموي ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، عقب مقتل محمد داود خان عين نائبا للرئيس نور محمد طراقي وبعد التصفية التي قام بها الأخير لجناح (بارشام) ابعد وعين سفيراً في براغ ، عينه السوفيت رئيساً لأفغانستان في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩م ، استمر في الحكم حتى ازاحه غورباتشوف عام ١٩٨٦م . للمزيد انظر حقي ، احسان ، أفغانستان نشأتها وكفاحها ، دمشق ، دار الفكر للنشر ، ٢٠٠٣، ص ص ١٨٥-١٨٩.

(٩) للمزيد عن عوامل الانقسام : انظر صالح ، حنا ، أفغانستان الثورة ، تقديم : سهيلة الطويل ، بيروت ، دار الفارابي للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ٧٧ .

(١٠) الشمري ، فاضل عبيس راشد ، التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٧٣-١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ ، ص٧٧.

(١١) يوسف ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(١٢) جواد ، محمد ، المواقف الدولية تجاه القضية الأفغانية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٤م ، ص٤ .

(١٣) عبد الرحيم ، محمد ، أفغانستان في الميزان ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٥٥.

(١٤) يوسف ، المصدر السابق ، ص٧٨.

(١٥) مصطفى ،فؤاد حمه خورشيد ، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية (دراسة في الجغرافية السياسية) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩، ص١٣٧.

(١٦) الفاضلي ، حسين ، الشيعة في أفغانستان ، دار الصفوة للنشر ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص١٠٣.

(١٧) مصطفى ، فؤاد حمه خورشيد ، جيبوليتكية الصراع في أفغانستان ومراحل الحكم المضطربة ، صحيفة الاتحاد ، كردستان العراق ، بحوث ودراسات ، العدد : ١٩ ، ٢٠٠٥ ، ص٣ .

(18)F.R. U. S. , Coup In Afghanistan , From The Embassy Kabul, Vol . 3 , No .129, 23 , July , 1973.

(١٩) بدأت الهيمنة البريطانية على منطقة الخليج العربي بعد انتصار بريطانيا على القواسم عام ١٨٢٠. فرض البريطانيون معاهدة لمكافحة القرصنة عُرفت باسم المعاهدة العامة للسلام في نفس العام . ولتفعيل الاتفاقية وإدارة علاقاتهم مع الحكام المحليين وحماية التجارة البريطانية في الخليج ، استحدث البريطانيون منصب الوكيل السياسي في الخليج العربي . ابَّان القرن التاسع عشر وافق البريطانيون أيضًا على عدد من الاتفاقيات الثنائية مع حُكام المشيخات العربية المنفردين، مما منح البريطانيين السيطرة على العلاقات الخارجية للحُكام بالإضافة إلى مسؤولية الدفاع عنهم . بعد عام ١٩٤٧ واستقلال الهند ، تولت الحكومة البريطانية في لندن مسؤولية المحافظة على النفوذ البريطاني في الخليج . وخلال هذه الحقبة تم اكتشاف ابار هائلة للنفط في منطقة الخليج العربي ، مما اكسبها أهمية جيوستراتيجية كبيرة ، وفي نهايات خمسينيات القرن العشرين تعرَّض التواجد البريطاني في المنطقة لنقد متزايد ، حيث اكتسبت أفكار القومية العربية شهرة واسعة في العالم العربي . وعلى الرغم من نيل الكويت استقلالها في ١٩٦١، إلا أن بريطانيا ظلت مهيمنة على الخليج لعقد آخر حتى ١٩٧١ ، حيث غادرت المنطقة رسميًا وحصلت الدول الخليجية على استقلالها . للمزيد انظر

قاسم ، جمال زكريا ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧، ص ص. ٤٤٠-٤٤٥٠؛ هادي ، احسان محمد ، العلاقات الايرانية – السعودية بعد عام ٢٠٠٣، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٣ ، ص ص ١٤-١٥؛ ادريس ، محمد السعيد ، عودة إلى سياسة ملء الفراغ ، صحيفة الأهرام ، القاهرة ، العدد : ٤٧٤٩٦، ٢٠كانون الأول ٢٠١٦.

(٢٠) رمضاني ، روح الله ، سياسية ايران الخارجية (١٩٤١-١٩٧٣م) دراسة في السياسية الخارجية للدول السائرة صوب التحديث ، ترجمة : علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي ، جامعة البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٤م، ص٤٥٣.

(21)F.R.U.S.,1969-1976,Vol.E-8,No.51, National Intelligence Washington , 5 November 1973.

(٢٢) حلف جنوب شرق آسيا ويعرف اختصاراً بـ SEATO . حلف تم عقده في ايلول ١٩٥٤م ويضم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وبعض دول منطقة جنوب شرق آسيا باكستان وتايلاند واستراليا ونيوزيلاندا والفلبين ، مقره (مانيلا) عاصمة الفلبين نسحبت باكستان

من حلف جنوب شرق آسيا منذ عام ١٩٧٢ . انظر الفهد ، عبد الرزاق مطلك ، رابطة جنوب آسيا التطورات الوطنية والتنافس الدولي ، بغداد ،٢٠١٢م ، ص١٤ . ا

(٢٣) الحديثي ، هاني خضر الياس ، سياسة باكستان الإقليمية (١٩٧١-١٩٩٤) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص١١٢.

(٢٤) أفغانستان في مواجهة الغزو الروسي ، القاهرة ، جامعة الشعوب الاسلامية ، مركز البحوث والدراسات ، ١٩٨٢، ص٩٧.

(25)Mather, Girsh , New Afghanistan , New Delhi , published by S. K. Ghai , pp.86-87.

(٢٦) جاء في تشكيل الحكومة : ١. محمد داود خان – رئيس الوزراء والدفاع ، ٢. حسين شرف نائب رئيس الوزراء،٣. عبد المجيد محتاط – وزارة العدل ،٤. سيد عبد الاله – وزارة المالية ، ٥. محمد نعيم – وزير الخارجية ، ٦. محمد خان جلال – وزير التجارة ، عبد القيوم وردك – وزير الصناعة ، ٨. محمد اسكندر – وزير الصحة ، ٩. تموث الدين فائق – وزير الخدمات . للمزيد انظر فرهنك ، مير محمد صديق ، أفغانستان دربنج قرن أخير ، طهران ، منشورات دار العرفان ، مج ٢، ٢٠٠١ ، ص ص٨٧٣- ٨٧٧.

(27)F.R.U.S.,1969-1976,Vol.E-8, Tele 6755 , From the Embassy in Afghanistan to the D.S,(17September 1973); Wakman ,Op . Cit ,p.47.

(٢٨) شناس ، حق ، العلاقات الأفغانية – الروسية من عهد الأمير دوست محمد خان حتى عهد بابراك كارمال، ترجمة : عفاف زيدان ، القاهرة ، الزهراء للأعلام العربي للنشر ، ١٩٩٢، ص٣٧٥.

(٢٩) نقلاً عن :الجميلي ، أكرم عبد الله ، النظام السياسي في جمهورية أفغانستان الديمقراطية ، بغداد ، الجامعة المستنصرية ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية ، ١٩٨٦ ، ص ٢٠.

(٣٠) المصدر نفسه ، ص٢١.

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٣٢) مجموعة باحثين ، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في العالم الثالث ، جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، مركز دراسات العالم الثالث ، د.ت ، ص٢٢٩.

(٣٣) يعد مجلس شعب الأعلى أحد مصادر السلطة العليا في البلاد ، ويتشكل اعضائه على اساس الديمقراطية والانتخاب المباشر ويمارس صلاحيات واسعة ، ويجرى انتخاب اعضائه البالغ عددهم (٢١٦) عضواً بالاقتراع العام والسري . انظر الجميلي ، النظام السياسي ، المصدر السابق ، ص ١٦و ص٣٣.

(٣٤) وجدان ، محمد شفيق ، أفغانستان قلب آسيا النابض ، بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٦،ص ١٦؛ مجموعة باحثين ، أفغانستان وحكومة آينده ، تجميع : محمد عيسى رحيمي ، طهران ، ٢٠٠٩م ، ص٧٣.

(٣٥) بجدانوف ، ليونيد ، الكراسة الأفغانية ، ترجمة : علي فهمي عبد السلام ، مراجعة : اوليج ايفانوفيتش فومين ، القاهرة ، المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨م ، ص ٨.

(٣٦) شناس ، المصدر السابق ، ص٣٧٧.

(٣٧) مصطفى ، أفغانستان في السوقية الاستراتيجية السوفيتية ، المصدر السابق ، ص ص ٩٨-٩٧.

(٣٨) هنري الفريد كيسنجر : باحث وسياسي أمريكي ، ولد في فورث بألمانيا في ٢٧ ايار ١٩٢٣م ، من جذور دينية يهودية هرب مع العائلة في عام ١٩٣٨م إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان ، التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك ، حصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨م ، والتحق بالجيش في نفس العام ، شغل منصب مستشار الأمن القومي (١٩٦٩-١٩٧٢م) في عهد نيكسون ، وشغل منصب وزارة الخارجية (١٩٧٣- ١٩٧٧م) وادى دوراً بارزاً في السياسة الخارجية الأمريكية ، مثل سياسة الانفتاح على الصين ، وزيارته إلى مصر واسرائيل عام ١٩٧٨م . للمزيد انظر المسعودي ، سلام فاضل حسون ، هنري كيسنجر ودوره في سياسة الانفتاح الأمريكي على الصين (١٩٦٩-١٩٧٧) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠١٢م ، ص ص١٥-٣٠.

(39)F.R.U.S., 1969 -1976 , Vol . XXVII , No.27 , Memo. Of Conversation Washington , July 24, 1973.

(٤٠) ذو الفقار علي بوتو (١٩٢٨ - ١٩٧٩) سياسي باكستاني تدرج في المناصب الرسمية وكان منها : وزير التجارة عام ١٩٥٨ ووزير الخارجية عام ١٩٦٣ واستقال عام ١٩٦٥م ، وأسس حزب الشعب الباكستاني "PPP"عام ١٩٦٧ م ، والذي فاز بالانتخابات بأغلبية ساحقة ، واصبح رئيساً للبلاد (١٩٧١ - ١٩٧٣) ورئيساً للوزراء (١٩٧٣ - ١٩٧٧) . وأُعدم عام ١٩٧٩ بعد سنتين من الإطاحة بحكمه من قبل الجنرال محمد ضياء الحق . انظر

Burki , Shahid Javed, Historical Dictionary of Pakistan , London , 1991, p. 470.

(41)F.R.U.S. , 1969-1976 , Vol . E-8 , No . 7, Tel . 172577 From The D.S. , To The Embassies in Pakistan and Afghanistan , Washington ,(29August , 1973).

(٤٢) اسماعيل ، صائب نوري وأخرون ، شؤون شبه القارة الهندية وأفغانستان ، بغداد ، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٧م ، ص٢٢.

(٤٣) فرهنك ، المصدر السابق ، ص٨٩٦.

(44) WaKman , Mohammad Amin , Afghanistan At The Crossroad , New Delhi , 1985, p.42.

(45)Danishyar , Abdul Aziz , Afghanistan Republic Annual , kubal , Ministry of Information and Culture , 1975 , pp. 46-47.

(٤٦) نيكولاي بودغورني (١٩٠٣٠١٩٨٣) ولد في كارلو فكا بأوكرانيا ، أنضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣٠م ، في عام ١٩٣١م تخرج من معهد الأغذية بمدينة كييف ، ثم تولى عدة وظائف ادارية في مجال صناعة الأغذية من (١٩٣١-١٩٤٦م) ، اصبح سكرتيراً أول للحزب الشيوعي في أوكرانيا (١٩٥٧-١٩٦٣م) ، ثم تولى منصب رئيس مجلس السوفييت الأعلى ، وبقي في منصبه حتى اقيل في ربيع ١٩٧٧م وخلفه بريجنيف في هذا المنصب . للمزيد انظر الخوندا ، المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤٧) الكسي كوسجين (١٩٠٤- ١٩٨٠) زعيم سياسي سوفيتي ترأس حكومة الاتحاد السوفيتي (١٩٦٤-١٩٨٠م) ، ولد في بطرسبورغ ، شارك في الحرب الأهلية عام ١٩١٩ وهو حدث . انضم إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧. وفي عام ١٩٦٠م اصبح نائباً أول للرئيس ، في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٤م تقلد منصب رئيس الوزراء ، قام بدور الوسيط في الحرب الهندية – الباكستانية عام ١٩٦٥م ، والتقى عدة مرات برئيس الحكومة الصينية لإيجاد حل للخلاف الصيني السوفيتي . للمزيد انظر الكيالي ، عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، ص٢٣٤.

(٤٨) اندريه غروميكو : (١٩٠٩- ١٩٨٩م) كان مسؤولاً مهمًا في الاتحاد السوفيتي السابق لفترة طويلة. فقد عمل وزيرًا للخارجية بين عامي(١٩٥٧م -١٩٨٥م) . وأصبح في عام ١٩٧٣م عضوًا في المكتب السياسي ، وفي عام ١٩٨٥م أعفي من منصبه كوزير للخارجية ، وتم تعيينه رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفيت الأعلى ، وكان منصبًا شرفيًا إلى حد كبير . واعتزل غروميكو منصبه عام ١٩٨٨م . للمزيد انظر مذكرات اندرية غروميكو ، ترجمة : محمد احمد شومان ، الرياض ، مكتبة الملك فهد ، ١٩٨٩.

(٤٩) نور احمد اعتمادي : سياسي ورجل دولة ، ولد عام ١٩٢٠م في مدينة كابول ، ثم التحق بجامعة كابول عام ١٩٤٠، شغل عدة مناصب دبلوماسية في لندن وواشنطن ، تولى رئاسة الدائرة الاقتصادية في وزارة الخارجية للفترة عام ١٩٥٣- ١٩٦٣م ، في عام ١٩٦٤م تولى منصب

سفير أفغانستان في كراتشي ، وتولى منصب وزير الخارجية عام ١٩٦٥م ، واصبح رئيساً للوزراء في (١٩٦٧-١٩٧١م). للمزيد انظر encyclopedia of world history http:// www. Bartleby . com

(50)Danishyar,Op.Cit, p.48-50.

(51)Ibid, Pp.50-51.

(52) Tanner , Stephen , Afghanistan , A Military history from A Alexander the great to fall of Taliban , New York , 2002, p . 282.

(53)F.R.U.S. , 1969 -1976 , Vol . E-8 ,Tel 7137 , From the Embassy in Afghanistan to the D. S. , 1 November 1974.

(٥٤) بدر ، فاروق حامد ، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر، القاهرة، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، د.ت ، ص٩٤.

(55)Danishyar , Op . Cit , p . 73.

(٥٦) صالح ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(٥٧) هويدي ، فهمي ، حدث في أفغانستان ، القاهرة ، دار الكلمة للنشر ، ١٩٧٩م ، ص٢٦.

(٥٨) الشمري ، فاضل عبيس راشد الشمري ، التطورات السياسية في أفغانستان (١٩٧٣-١٩٧٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨م ، ص٨٣.

(٥٩) نائل ، زيد الله عماد الدين ، السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان (١٩٧٩-٢٠٠٧) ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠١٠م ، ص٧٤.

(٦٠) مقلد ، اسماعيل صبري ، الصراع الأمريكي – السوفيتي حول الشرق الأوسط (الأبعاد الإقليمية والدولية) ، الكويت ، منشورات ذات السلاسل ، د . ت ، ص٤٨٠.

(٦١) صالح ، المصدر السابق ، ص٨٢.

(٦٢)هوليداي ، فريد ، أفغانستان حرب ام ثورة ، ترجمة سامي الجندي ،بيروت ، دار الحداثة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٠، ص٨٤.

(٦٣) الأمانة الموحدة للأممية الرابعة ، نقاش حول أفغانستان ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٠م ، ص١٣.

(64)Newelly , Op . Cit , p. 50.

(٦٥) أمين ، هجير عدنان زكي ، العلاقات الاقتصادية الأفغانية – الايرانية ، بغداد ، معهد الدراسات الاسيوية والأفريقية ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٥ ، ص١٤.

(٦٦) داريمبل ، وليام ، المثلث الدامي أفغانستان وباكستان والهند ، ابو ظبي ، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ٢٠١٤م ، ص١٧.

(٦٧) صالح ، المصدر السابق ، ص ص ٨٩-٩٢.

(٦٨) هوليداي ، المصدر السابق ، ص٤٩.

(69)Rubin, Barnett . R ,The Fragmentation of Afghanistan , New Haven , Yale University Press , 1995 , p.104.